قضايا

● محمد خروب

اليمن: عامان من التيه والفوضى.. والخراب

في الحادي والعشرين من أيلول ٢٠١٤، قلب تحالف انصار الله (الحوثيون) وحزب المؤتمر (حزب علي عبدالله صالح) المشهد اليمني رأسا على عقب، موجهين في الوقت ذاته ضربة قوية للمعادلة الاقليمية التي بدت في ذلك الوقت تحت وطأة الصدمة، لان ما «حدث» ستكون له – آجلاً أم عاجلاً –ارتداداته العنيفة على المنطقة، وخصوصاً المعادلات التي حكمت العلاقات بين دول الجوار اليمني وتحديداً مجلس التعاون الخليجي فضلاً عمّا ستضيفه تلك التحولات من آثار على مجمل منظومة العلاقات والتحالفات الاقليمية والدولية، التي بدأت هي الاخرى بالإهتزاز، بعد ان اخذت موجة الفوضى التي سادت المنطقة العربية وحملت اسم «الربيع العربي»، ابعاداً مختلفة وهدَّدت كيانات ودول مركزية في المنطقة العربية وخصوصاً تلك الحرب الكونية المشتعلة في سوريا وعليها، ناهيك عما اصاب «الدور» العراقي (كذلك الجغرافيا فيه) من خلل واحتمالات مفتوحة، لأن يكون منصة او «ميادين» لمزيد من الاقتتال المذهبي والطائفي والعرقي الذي تغذيه عواصم اقليمية ودولية، مُتطلعة الى إبقاء النار مَشتعلة في بلاد الرافدين ،خاصة بعد ان دخل «دَاعش» على خط الازمة وبات لاعباً رئيسياً على الساحة العراقية، في انتظار ما ستؤول الحال اليه في... سوريا.

ما علينا..

منذ ان بسط الحوثيون والجيش اليمني الذي مال في غالبيته الى جانب الرئيس السابق صالح،سيطرتهم على العاصمة صنعاء، في مثل هذه الايام قبل عامين (٢١/ ٩/ ٢٠١٤)، أُضيئت الانوار الحمراء في اكثر من عاصمة اقليمية (دع عنك العواصم الغربية وفي مقدمتها واشنطن ذات السطوة والنفوذ والحضور العسكري الساحتين اليمنية والاقليمية) ما سرّع بردود فعل غاضبة واخرى مرتبكة وثالثة تحسَّست رأسها بعد ان اصابها الهلع، لإن تمكّن هذا «الحلف» الذي كان ذات يوم مستحيلاً وبخاصة ان صالح اثناء «رئاسته» خاض ست حروب طاحنة في عقر دار انصار الله (الحوثيون) في محافظة صعدة، ما كرّس بينهما العداء ،حيث بحور من الدماء تحوال دون تحالفهم، لكن المفاجأة الصاعقة حدثت لان مصالحهما وحاجة كل منهما للآخر سياسياً وعسكرياً، حتمت عليهما الالتقاء في منتصف الطريق وتقديم «تنازلات» متبادلة، بات من الصعب قيام حلف كهذا، دون تقديمها، وهو الامر الذي اسهم في استمرار وتصلّب تحالفهما على النحو الذي شهدنا وقائعه في المعارك العسكرية الناجحة والمؤثرة التي خاضاها على اكثر من جبهة، وما زالا يشكلان الطرف الاقوى في «الحروب» الدائرة الان، فضلا عن تعمق حلفهما السياسي الذي تمت ترجمته في قيام المجلس «السياسي الأعلى» قبل شهرين تقريباً (٢٧تموز الماضي) الامر الذي اسهم في إرباك خصومهما وبخاصة الطرف الذي ينازعونه الشرعية والمتمثل في الرئيس هادي وحكومة أحمد بن دقر، تلك الحكومة (والرئاسة) التي اتخذت من عدن عاصمة مؤقتة لها، لكنهما (الرئيس ورئيس حكومته) لا يقيمان فيها او يمارسان اي دور تنفيذي لانعدام الامن في تلك المدينة المنكوبة بالتفجيرات، وسيطرة مقاتلي داعش والقاعدة على معظم احيائها وغياب ادارات مؤسسة واجهزة الدولة (الشرعية) عنها.

ناهيك عما باتت تشكله دعوات اقامة «كيان سياسي جنوبي) من هواجس لهادي ومجموعته، وبخاصة ان تلك الدعوة جاءت من محافظ المدينة الذي «عيّنه» هادي نفسه وهو «الجنرال» عيدروس الزبيدي، الذي تزعم هذه الدعوة حيث قال: إن قيام مثل هذا الكيان سيوحّد الجنوبيين ويُمثلهم في الداخل والخارج. فضلا عن التأييد الذي حصل عليه من الرئيس الاسبق (الجنوبي) علي سالم البيض، فيما عارضه بشدة حزب الاصلاح (اخوان مسلمون.. تنصّل منهم مؤخراً) كذلك الرئيس السابق للحزب الاشتراكي اليمني ياسين نعمان، دون إهمال الجهود الحثيثة التي بذلتها اجهزة المحافظات الجنوبية وبخاصة محافظة عدن، لترحيل ابناء الشمال اليمني عنوة من مدن وبلدات الجنوب باعتبارهم غير مرغوب بهم ،وغالباً ما كانت عمليات الترحيل تتم بالإكراه، ومصادرة الممتلكات، والإبعاد القسري المصحوب أحياناً بالتنكيل والإهانة.

أين من هنا؟.

ما يجري منذ ٢٦ آذار ٢٠١٥، الذي اتخذ اسم «عاصفة الحزم»، والمعارك المستمرة منذ ذلك الوقت كشف، ضمن امور أخرى، استحالة الحل العسكري حيث باتت اطراف «القضية» اليمنية مُنهكة ومُستنزَفة إن لم نقل مُفلسة بالمعنيين... المادي والسياسي، ما يستدعي المسرعة جدياً لطَرح مقاربة واقعية لحل الازمة، تلحظ في جوانبها كافة وليس مَجرد جانب واحد، ان الحوثيين وانصار صالح هم «يمنيون» كما الطرف اليمني الآخر. وان اي حل لن ينجح اذا ما تم اقصاء او اجتثاث او استبعاد اي طرف عبر فرض «الاستسلام» عليه، وأن ما لم يتحقق بالعمل العسكري لن يجد سبيلا الى التحقق بالسياسة او الضغوط، حتى لو كان بنقل «البنك المركزي اليمني» من صنعاء الى عدن كما حدث مؤخراً.

اجتماع «جدة» الأخير، الذي حضره جون كيري بغياب الطرفين اليمنيين، قد يشكل بداية مقبولة من خلال صيغة الحكومة الائتلافية، لكن ينقصه الكثير لان «رائحة» التقليل من شأن حلف انصار الله/صالح، تفوح منه، ولا بد من تسوية تكفل استمراريتها وقابليتها للتنفيذ، وليس مبادرة او حلا يولد ميتاً، كما هي حال كل «الجهود» المتعثرة التي بذلها المبعوثان الدوليان، الحالي اسماعيل ولد الشيخ وقبله جمال بن عمر.

kharroub@jpf.com.jo

● عماد عبد الرحمن

من أجل المستقبل

لا يتورع الاردن عن تقديم نفسه كنموذج سواء في الاقليم او في المحافل الدولية، يمكن من خلاله تجاوز الكثير من الازمات التي تعصف بالمنطقة والعالم، فلطالما قدم الحلول الناجعة والعملية للكثير من قضايا الاقليم وفي مقدمتها القضية الفلسطينية وتحدي الارهاب، والاحتلال العسكري، ومحاولات التمدد على حساب الدول الاخرى في المنطقة.

اليوم نجتاز محطة أخرى من محطات بناء الاردن الديمقراطي الحر، نحو مستقبل آمن سياسيا واقتصاديا واجتماعيا، عندما تجري انتخابات على درجة عالية من النزاهة والشفافية والديمقراطية، في مثل هذه الظروف وبمثل هذا التنظيم، خير رد على كل مَنْ حاول او يحاول النيل من أمننا واستقرارنا ومكتسباتنا التي بنيناها بعرق ابنائنا وتضحيات امهاتنا.

لا يختلف الاردن اليوم عنه قبل عشرين عاما، ولا التحديات المتزايدة نالت من عزيمة أبنائه وبناته، وما حديث جلالة الملك امام «عمومية الامم المتحدة» امس، وما لقاءاته المكوكية مع قادة وزعماء العالم، إلا دليل على ثقة عالية والتزام قائد امام شعبه، بعبور النفق المظلم سوية، وخوض المعركة يدا بيد من اجل المستقبل الآمن لاجيالنا، دون التوقف عند الاضطرابات الاقليمية واعباء اللاجئين التي تكبح جماح تقدمنا ورخائنا.

هذا المسار الذي ارتضيناه لانفسنا ونذرناها من أجل تجاوز تبعاته، يتكرر ليس كل اربع سنوات مرة فقط، بل يتخلله انتخابات بلدية ومجالس محلية، ضمن مشروع اللامركزية، ولدينا انتخابات نقابية وعمالية وطلابية وجمعيات اهلية وأندية ثقافية، اذا المسار الديمقراطي أصبح نهج حياة للاردنيين، رضوا به وقَبلوا بمخرجاته، ديدنهم المشاركة في مسيرة البناء والعطاء والانجاز، فهو ليس وليد اللحظة بل هو نهج اخترناه منذ تأسيس الدولة قبل نحو مئة عام، ولن يقبل أي منا الرجعة عنه.

من حقنا ان نفاخر الدنيا بإنجازاتنا، فما يسعى اليه الاخرون بالقتل والدمار والكراهية، يتحقق لدينا بسلاسة وحرية كاملة ونزاهة حقيقية، انجاز الانتخابات والاحتفال بنتائجها حق لنا، فهذا إنجاز لاننا نريد نواب وطن ومجلس رقابة حقيقي يسائل الوزير والمسؤول، ويشرّع ويحاسب ويحافظ على المال العام، لنحافظ على هذا الانجاز الذي تَحقق بفضل وعينا وحسنا العالي بالمسؤولية وغيرتنا على تراب هذا الوطن الغالي، فهذا الانجاز في ظل هذه الظروف، وفي يوم السلام العالمي، هو الذي يجعل هذه الانتخابات انتصارا حقيقيا.

Imad.mansour70@gmail.com

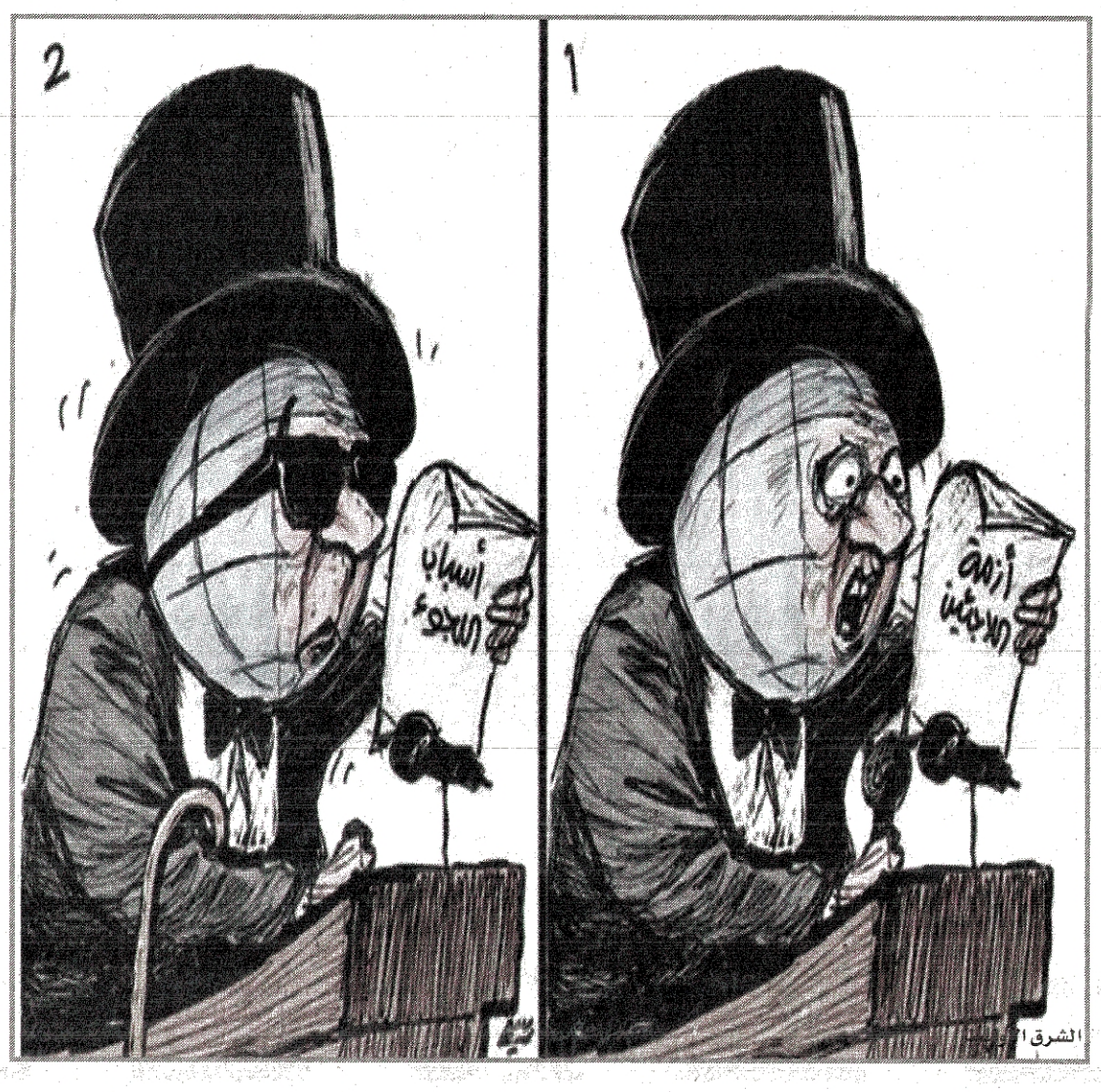

● د. فايز الربيع

مـــاذا بعـد الانتخابات ؟!

إمتلأت شوارع المملكة باللافتات والصور ، غصّت المقرات بالحضور قيل الكثير من الكلام ، كأن أكثره دعاية إنتخابية ، وعود غير واقعية ، الأحزاب لم يكن لها حظ في الإنتخابات، الحديث برؤى شخصية وإجتهادات فردية، ستعود الكتل النيابية كرمال متحركة لموسم الرئاسة واللجان، القانون لم يسعف من انطوى تحتها ، في الغالب، إن يستمروا متآلفين بعد ظهور النتائج ، كانت المناطق العشائرية الأكثر حماساً وتصويتاً ، كانت اللجان تتفقد الأسماء إسماً إسماً ، الإنتماء يتعمق للعشيرة والمنطقة.

كنا نتمنى أن تكون برامج يصوت لها الناس على المستوى الوطني، لا شك أن هم الوطن وأمنه ولحمته ووحدته الوطنية هو الأساس ، الإنتخابات رغم أهميتها هي محطة، مرّت بسلبياتها وإيجابياتها ، كان الشباب لهم ألقهم وحضورهم ، لانهم عنصر القوة ، كانت المرأة حاضرة بقوة، أحياناً لا تقاس أهمية الإنتخابات بالعدد، ولكن بطبيعة الظرف ، ونحن نختلف ويجب أن يكون الحوار البعيد عن العنف هو الحل ، لكل ألمه وجروحه ، هذه هي طبيعة الحياة ، ربما لم تكن بعض الإختيارات موفقة ، هي وجهات نظر لكن هناك رموز وقامات مهمة فكرية وتشريعية ووطنية ستدخل المجلس لها أهميتها ووزنها ، لندافع عن الديمقراطية بديموقراطية ، ولنستفد من الأخطاء ، أفرحني كثيراً أسلوب رجال الأمن ووجودهم، تشعر بالأمن بجوارهم ، هم يؤدون واجباً بعيدين عن قراهم وعشائرهم وأولادهم ، وبعد أن تنتهي مهمتهم الأمنية ويغادرون مواقعهم ، ربما سيكونون جزءاً من النواب، لن أدخل في عمق التحليلات لنتائج الإنتخابات فهذه ستكون في مرات قادمة وبعد إعلان النتائج الرسمية، أبارك للناجحين على مستوى الوطن وأتمنى أن يكون أداؤهم مما يعزز الثقة مستقبلاً بهذه المؤسسة بشقيها الأعيان والنواب، المهتمون كانوا على تواصل طيلة الليل حتى الفجر، لأن من يهتم بالشأن العام يبقى على تواصل مع الجميع، قوة بلدنا في تماسكه ، وفي غيرتنا عليه، نحن الذين عشنا أيامه ولياليه وننظر الى مستقبله، لا شك أن هناك جنودا مجهولين كانوا يقظين ويسهرون ويواصلون الليل مع النهار، كي يكون صباحاً جميلاً وغدنا أفضل.

Email: drfaiez@hotmail.com

أيـــام

● د. صلاح جرّار

لُـغَـــةٌ وكُـتَـــل

يفترض في كلّ كتلة من الكتل التي تشكلت لخوض الانتخابات النيابية أن يشارك أعضاؤها في صياغة بيانها الانتخابي بحيث يخرج متماسكاً ومقنعاً وبريئاً من المآخذ والأخطاء، ويفترض كذلك أنّه متى سَهَتْ عينُ أحد أعضاء الكتلة عن خطأ وقع في البيان أن لا تسهو عيونُ بقية الأعضاء عنه، فلا بدّ أن يتمّ التقاط الخطأ من عضو ما من أعضاء الكتلة، ولا سيّما أنّ أكثرهم ممّن لهم حظٌّ وافرٌ من المعرفة والتحصيل، فمنهم من يحمل درجة الدكتوراه، ومنهم الطبيب، ومنهم المهندس، ومنهم المحامي، ومنهم صاحبُ الخبرة الطويلة في مجالات شتّى.

ولكن ما امتلأت به بيانات الكتل وشعاراتها الرنانة من أخطاء فادحة في اللغة، ينفي تلك الافتراضات كلّها، ويدلُّ على ما يوجع القلب والروح ويزيد من إحباطاتنا المتراكمة.

إنّ سلامة اللغة تدلُّ على سلامة الفكر والرؤية، وسلامة الفكر تنبئ عن سلامة النتائج والأمل بالمستقبل، ومتى كانت اللغة من البداية لا تليق بمكانة من يستخدمونها من الشخصيات التي نسند إليهم أمر تطوير الوطن والمجتمع وبنائه، فإنّه يصبح من حقّنا أن نخشى على مستقبل الوطن وأهله. فهل يعقل أن يكون شعار إحدى الكتل: الحقُّ يُعْلَه ولا يُعْلَه عليه؟! وهل يعقل أن يكون شعار كتلة أخرى: نحو غداً أفضل؟! وهل يعقل أن يكون شعارُ كتلة ثالثة: الناسُ متساوين؟! وهل يعقل أن يكون شعار كتلة رابعة: على جميع الأردنيون؟! إلى غير ذلك ممّا لا يحصى.

إنّ اقتراف أخطاء لغوية من عامّة الناس أو عند الحديث بالعاميّة ليس مستنكراً، لكنّ المستهجن أن ترتكب هذه الأخطاء في بيانات وشعارات انتخابية، ومن شريحة من الناس يفترض فيها امتلاك قدر من الثقافة والمعرفة، ويؤمل منها أن تحمل رسالة المحافظة على الهويّة الوطنيّة والقوميّة التي تعدّ اللغة من أهمّ مقوّماتها.

وقد وصلتني مؤخراً دعوةٌ من جهة رسميّة رفيعة، وقد ذيّلت الدعوة بملاحظة: يرجىّ الحضور قبل الموعد بخمسة وأربعون دقيقة؟!

وإذا أصرّ الرسميّون والطامحون إلى مقاعد النيابة على الاستمرار في ارتكاب مثل هذه الأخطاء الصارخة في خطاباتهم ومخاطباتهم، فإنّ علينا أن نقنع الناشئة بأنّ لغة هؤلاء الرسميّين ليست هي المثال اللغوي الذي يمكن محاكاته.

salahjarrar@hotmail.com

● محمد كموش

إنجاز أردني كبير في مرحلة تاريخية..

لايهمني كثيرا عدد الذين فازوا ، أو الذين لم يحالفهم الحظ ، في قوائم المرشحين في معركة التنافس على مقاعد البرلمان ، لأن الاهم هو ان هذا الاستحقاق الديمقراطي قد تم في وقته ، وبالشكل المرضي ، عبر الاحتكام لصناديق الاقتراع ، وهو الانجاز الذي يؤكد اننا على الطريق الصحيح في مسيرة الاصلاح والتغيير من اجل مستقبل افضل ، وهو الهدف الذي اشار اليه الملك عبدالله الثاني ، باعتزاز ، في خطابه أمام قادة وممثلي الامم ، الذي عرض فيه ، واقعنا المحلي والاقليمي بمضمون شامل حقيقي ، وعلى قدر كبير من المسؤولية التاريخية.

جرت الانتخابات النيابية ، في اجواء من التنافس المعتاد ، وفي واقع آمن مستقر، وهو بحد ذاته انجاز كبير ، لأن الواقع الاقليمي النازف الملتهب غيّب العديد من البرلمانات وعطل المؤسسات التشريعية في اكثر من بلد عربي ، بسبب قوى الشر والارهاب التي نشطت في هدم المؤسسات وتفكيك الدول ، من خلال التضليل والافتراء والعنف والفوضى ، والوعود الكاذبة ، واستغلال المقدس من أجل استقطاب وجذب الجهاديين من كل اطراف الدنيا ، والتلاعب بمشاعر المؤمنين المتدينين ، لتحقيق أهداف مشبوهة ، ومكاسب سياسية ، والقفز على السلطة في اكثر من بلد عربي.

أعتقد ان المهاتما غاندي هو الذي قال: « التعصب والغضب اكبر اعداء العقل ». والحقيقة ان التطرف هو اشد انواع التعصب ، وأن المتطرفين الظلاميين التكفيريين الذين اساؤا للدين الاسلامي الحنيف يريدون جر العالم الى صدام حضارات ، وقد حذّر الملك عبدالله الثاني في كلمته امام قادة العالم في الامم المتحدة من نشاط واهداف الجماعات الارهابية (الخوارج) فقال جلالته أن المتطرفين الارهابين يريدون محو انجازاتنا وتدمير الحضارة ودفع الانسانية لعصور الظلام ، كما دعا جلالته الى شراكة ونمط تفكير جديد لمواجهة العدو غير التقليدي ، وقال في منتهى الصراحة والوضوح: « أجد نفسي مصدوما من الفهم المغلوط لطبيعة الاسلام لدى الغربيين ».

الحقيقة أن مسألة مواجهة الارهاب تحتاج الى ما هو اكثر وأشمل من العمليات العسكرية والقصف الجوي ، كما تحتاج الى نمط جديد من التفكير ، لأن المواجهة الشاملة تحتاج الى استخدام الوسائل التربوية والاعلامية والفكرية ، الى جانب استخدام السلاح والعمل العسكري ، لأن المتطرفين شكلوا تيارا اعميا نجح استخدام وسائل الاتصال الاجتماعي وكل الوسائل التكنولوجية ، واستخدام المقدس لنشر ثقافة الانتحار والتدمير الذاتي ، والعداء للحضارات والمذاهب والاديان.

والقضية المهمة الاخرى التي احتواها خطاب جلالته في عمومية الامم المتحدة ، والتي اطلقها الاردن منذ بداية الازمة في سوريا ، تمثلت في القناعة باستحالة الحسم العسكري ، وبضرورة ايجاد حل سياسي عبر الحوار والتفاوض ومشاركة كل اطياف وموكونات الشعب السوري ، من أجل انهاء معاناة الشعب والحفاظ على وحدة سوريا ارضا وشعبا.

الحقيقة ان استحالة الحسم العسكري اصبحت واقعا سوريا فرضه تعدد الاطراف الاقليمية والدولية المشاركة والمتورطة في الشأن السوري الداخلي. هذا التدخل سلب السوريين حرية القرار في حل المسالة ، بسبب تعدد الاهداف والمصالح لكل طرف. ولكن في النهاية من الواجب العمل والضغط لوقف القتال واعطاء الاطراف السورية فرصة للحوار والتفاهم حول حل عادل على قاعدة المصالحة والمشاركة في صياغة مستقبل شعبهم وبلادهم.

● محمد رفيع

طَاهرُ المَصري.. وحكايةٌ من (حَصاد الزمن الصَعب)

ثلاثةُ أعوام فقط، هيَ ما يفصلُ بين ميلاد طاهر المصريّ (١٩٤٢)، رئيس الوزراء الأردنيّ، ورئيس مجلس الأعيان الأردنيّ الأسبق، وبين ميلاد رؤيفين ريفلين (١٩٣٩)، رئيس الدولة العبريّة، الحاليّ، والرئيس السابق لـ(الكنيست الإسرائيليّ).

الأوّل وُلدَ في (نابلس؛ فلسطين)، بعد ثلاثة أعوام، من اندلاع الحرب العالميّة الثانية الكارثية. أمّا الثاني، فقد وُلدَ في (القدس؛ فلسطين)، قبل ثلاثة أشهر فقط من اندلاع تلك الحرب.

ولكن، لماذا هذا الربطُ بينهما..؟ وهل هناك ما يستدعي ذلكَ الآن..؟

نَعم. ففي أواخر العام ٢٠١١، قامَ ريفلين، حين كانَ رئيساً لـ(الكنيست الإسرائيليّ)، بإرسال رسالة إلى دولة السيّد طاهر المصريّ، بصفته الرسميّة، كرئيس لمجلس الأعيان الأردنيّ، مُهنئاً بـ(حلول العام الجَديد ٢٠١٢..!). وخارج كلّ الأعراف الدبلوماسيّة، المُتّبعة بين الدول، فقد قامَ ريفلين بإرسال تلك الرّسالة، عبر سَفارة الدولة العبريّة في عَمّان، التي قامت هي الأخرى بإرسالها بالبريد العادي، إلى صندوق البريد العادي لمجلس الأعيان، وباسم السيّد المصريّ..!؟

في تلك الرسالة، التي أقلُّ ما يُقال فيها أنّها مثقلَة بـ(الفَجاجة والوقاحة السياسيّة)، استخدمَ ريفلين، رئيسَ (الكنيست الإسرائيليّ) عبارات ومفاهيم مثل؛

(الزميل العزيز؛ الصديق العزيز..!)؛ (من مدينة القدس المقدّسة، عاصمة إسرائيل..!)، (إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي..!)؛ (أرضُ أجدادنا..!)، (عودة الشعب اليهودي إلى وطنه..!)؛ (عام ١٩٤٨ كانت إسرائيل أرضاً جرداءَ ذات مستنقعات ملوّثة بالملاريا..!)؛ (كلّها (أي فلسطين) تحتَ شمس حارقة دون أي مصادر طبيعيّة ولا نفط فيّ جوفها..!)؛ (آباؤنا المتفائلون.. جعلوا الصحراء تزهو..!)؛ (إنّني أدعوكَ، أيّها الزميل العزيز، أن تضمّ يدكَ معنا.. لتعزيز أهدافنا المشتركة في السلام والتسامح والرخاء والتآلف..!)؛ وغيرها من المفاهيم الصهيونيّة الفجّة، التي لا تعترف بها معظم دول العالَم، ولا يتّسع المجال لإيرادها هنا.

ماذا يمكن أن يفعل أيّ رئيس مؤسّسة أردنيّة عُليا، تصله مثل هذه الرسالة..؟! ولعلّ أوّل ما يمكن أن يخطر في الذهن، بعد حالة الغضب التي تنتابُ مُتلقّيها، هو التساؤل عن السبب، في إرسال تلك الرسالة، وبهذا الأسلوب الملتوي..؟! وربّما كان الغَضبُ، والرّدُّ القاسي، هوَ أقرب ردود الفعل المتوقّعة على تلك الرسالة..!

غير أنّ السيّد المصري لم يفعل ذلك. بل قامَ، بكلّ ما يقتضيه الذكاءُ، والفطنةُ والرصانةُ، ومسؤوليّةُ رجل الدولة الحَصيف، بمخاطبة وزارة الخارجيّة الأردنيّة، مسجّلاً استهجانه واستغرابه، ورفضه، بعبارات قويّة وقاطعة، للرسالة ومضمونها وصاحبها وأسلوب إرسالها. حيث قامت وزارة الخارجيّة، بعدها، باستدعاء سفير الدولة العبريّة في عمّان، وإعادة الرسالة إليه، مَشفوعة بكلّ الرفض، للشكل والمضمون والأسلوب، الذي أورده السيّد المصري. وانتهت القصّةُ بهدوء، وعادت الرسالة إلى أصحابها..

في ظَنّي، أنّ المقصود من تلك الرسالة، الوقحة والفجّة، هوَ أن تُصبحَ وثيقةً محفوظةً، بكلّ ما جاء فيها من تُرّهات، في أرشيف مَجلس الأعيان الأردنيّ، سواء قُبلت الرسالة، أم تمّ الردُّ عليها بقسوة أو بعاديّة..! وهو ما فوّته السيّد المصري على صاحب الرسالة الخَبيث، بالطريقة التي عالَج بها الأمر..

ذاتَ يوم، تباهى السيّد رؤيفين ريفلين، الذي أصبحَ، الآن، رئيساً للدولة العبريّة، أمام تلاميذ مدرسة مختلطة، بين العرب والإسرائيليين، في القدس؛ بـ(أنّ والده كان يعرف اللغة العربية. وأنّه ترجم القرآن الكريم إلى العبريّة، وأنه نشأ وسط العرب)..! فوالده، البروفيسور يوئيل ريفلين، ترشح أيضًا للرئاسة ولم ينجح، هو باحثٌ معروفٌ في (شؤون الإسلام). كما أنّ الابن يتباهى، أيضاً، بأنّه ولد في القدس، وأنّ عائلته تنتمي إليها، منذ جيلين على الأقلّ..!

لم يتذكّر السيّد ريفلين، أثناء التبجّح في رسالته (وهو تبجّحٌ استشراقيٌّ غربيٌّ، تنازلَ عنه الغرب، مُكرهاً، منذ سنوات طويلة، بعد أن ثبتَ تهافته)، ووصفه لفلسطين بالصحراء والملاريا، بأنّ عائلة المُرسَل إليه، السيّد طاهر المصري، على الأقلّ، كانت، وقبل أن يولد السيّد ريفلين ووالده أيضاً، تمتلك، في فلسطين ونابلس على وجه الخصوص، ومنذ العهد العثماني؛ شركات المال قبّان، ووكالات أوروبيّة، ومصانع صابون وزيوت نباتيّة، ومصانع كبريت وغيرها، فضلاً عن شركات مقاولات قامت ببناء معظم الأبنية الحكوميّة في زمن الانتداب البريطانيّ..!. ناهيكَ عن (ثقافة مواسم البرتقال)، في يافا، وهي تسميةٌ اختارتها الشركات الأوروبيّة، لوصف تجارة تصنيع واستيراد البرتقال من يافا، منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر..!

حكايةُ هذه الرسالة، وبكلّ ما يتّصل بها من وثائق، موجودة في كتاب (حَصاد الزمن الصَعب)، للسيّد طاهر المصري، الصادر حديثاً، في بيروت وعمّان، عن المؤسّسة العربيّة للدراسات والنشر. وهو كتابٌ ضخمٌ، وزاخرٌ بنصوص وموضوعات، أردنيّة وعربيّة وإقليميّة، تحملُ من الزخم، الفكريّ والسياسيّ والاجتماعيّ، الكثير.. ولحديث (حَصاد الزمن الصَعب) صلات.

fafieh@yahoo.com